

العوامل الاجتماعية المؤثرة في الانضمام لجماعات العنف السياسي

تحليل لدور البيئة الاجتماعية والأسرة

أ.م. د. أميمة أبو الخير

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة

الشارقة،

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة

Oabouelkheir@sharjah.ac.ae

(مُلخَصُ البَحْث)

تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهم العوامل الفاعلة والمؤثرة في تنامي ظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري في الفترة الراهنة، وتنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الكيفية، واعتمدت على عينة بلغ حجمها (٥٠) عضواً من أعضاء تنظيم الجماعة الإسلامية الذين صدرت ضدهم أحكام قضائية، ويقضون مدة العقوبة في داخل المؤسسات العقابية بالدولة. واستخدمت الدراسة دليل المقابلة المتعمقة كأداة لجمع البيانات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة سطوة العوامل السياسية على العوامل الاجتماعية في تنامي ظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري، إذ تعد الدولة أو النظام السياسي المحرك الأساسي للعنف السياسي من تنظيم الجماعة الإسلامية بهدف تغيير وإصلاح الدولة. كذلك سطوة تأثير جماعات الأقران على الانضمام إلى هذه الجماعات، وفاعلية هذا العامل وتقدمه على العوامل الأسرية، ولا تتكرر الدراسة تأثير الأسرة في التحاق بعض أعضائها إلى جماعات العنف السياسي، ولكن بوصفه عاملاً ثانوياً تأثيره لا يمكن مقارنته بالعوامل الخارجية المتمثلة في: النظام السياسي - أعضاء التنظيم - جماعة الأقران، وتتسجم هذه النتائج مع أدبيات العنف السياسي، ونتائج بعض الدراسات الميدانية .

الكلمات المفتاحية : العنف السياسي - العوامل السياسية _ العوامل الاجتماعية

مقدمة :

يعد العنف السياسي من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عانى وما يزال يعاني منها المجتمع المصري. ومن منطلق هذه الخطورة حظيت هذه الظاهرة بالبحث والدراسة والتحليل من مختلف العلوم الاجتماعية في محاولة لرصد العوامل والاسباب المؤدية للعنف، والمتأمل لواقع المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع

المصري بشكل خاص لا يستطيع أن يتفاهل بشأن أفول هذه الظاهرة أو انحسارها، بل على العكس فمع زيادة تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولاسيما بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، يعد ذلك مناخاً مواتياً لمزيد من تنامي العنف السياسي .

ولقد طرأت تغيرات ظاهرة العنف السياسي على المستوى الإقليمي ، فكما تشير سيران دي ليدي المتخصصة في قضايا المرأة والعنف السياسي إلى تنامي نسبة مشاركة النساء في التنظيمات الإرهابية ، ومساهمتهن في العديد من الأدوار في داخل هذه التنظيمات التعليمية ولوجستية وطبية... إلخ ، حتى وصل بعضهن إلى مناصب تنظيمية وقيادية (مثال: داعش) (جمال ، ٢٠٠٨ ، ص ٢)^(١)، ولا شك أن التكنولوجيا وثورة الاتصالات ساهمت أيضاً في هذا التغيير من حيث الشكل والمضمون ، لذا تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهم العوامل الاجتماعية والسياسية المؤدية إلى تنامي هذه الظاهرة .

مشكلة الدراسة :

عانى المجتمع المصري منذ عدة عقود ومازال يعاني من ظاهرة العنف السياسي وتفاقمها، وبالرغم من الجهود المبذولة على المستويات كافة تأفل الظاهرة، ليس لمدد طويلة ثم تعود للظهور مرة أخرى بأشكال مختلفة أشد ضراوة (مثال : العمليات الإرهابية التي تمت بسيناء في المدة من ٢٠١٣ - ٢٠١٩) . فالعنف ظاهرة عالمية تجتاج العديد من المجتمعات ، لكنها في ذات الوقت تظهر في كل مجتمع بشكل خاص ومغاير ، ويتطلب ذلك دراسة كل حالة على حده من منطلق خصوصية كل مجتمع ، ثم إجراء العديد من الدراسات للمقارنة بين المجتمعات لتتضح لنا العوامل المشتركة والفاعلة المهيئة لظهور الظاهرة .

ونسعى هنا إلى تحديد أكثر العوامل تأثيراً التي تدفع بالأفراد للانضمام إلى جماعات العنف السياسي ، فثمة جدل كبير يتجلى في أدبيات العنف السياسي بين العوامل السياسية والعوامل الاجتماعية فالبعض يميل إلى العوامل السياسية، ويربط بين ظهور العنف وظهور الدولة ويستمر ويدوم بدوامها. كما سيتضح بشكل أكثر تفصيلاً في الإطار النظري. والبعض الآخر يميل إلى العوامل الاجتماعية فوفقاً للنظرية الماركسية فالعنف السياسي هو عنف اجتماعي تاريخي وليد الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتناقضة بالمجتمع، والصراع الطبقي، وكما يشير لينين أن وجود الطبقات القامعة يحتاج لتحافظ على سيطرتها إلى وظيفتين اجتماعيتين "الجلاد والكاهن" (عبد أسعيد ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٠١٤-٢٠١٥)^(٢). ونحاول هنا

من خلال هذه الدراسة أن نخضع هذا الجدل للحسم بدراسة الواقع المعاش وفي ضوء خصوصية الظرف التاريخي الاجتماعي السياسي الذي يخيم على المجتمع المصري في المرحلة الراهنة ، ومن هنا تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيس وهو:

ما هي أهم العوامل السياسية والاجتماعية التي تؤدي دوراً بارزاً في انضمام بعض من أفراد المجتمع إلى جماعات العنف السياسي؟

تساؤلات الدراسة :

س ١ - هل تؤدي الأسرة دوراً حيويّاً في انضمام الفرد إلى جماعات العنف السياسي؟

س ٢ - ما هو حجم الدور الذي تلعبه البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد كدافع لممارسة العنف السياسي؟

س ٣ - إلى أي مدى تلعب جماعات الأقران ، والأصدقاء دور في انضمام الفرد لجماعات العنف السياسي؟

س ٤ - هل تعد سياسات الدولة المسئول الرئيس عن انتشار العنف السياسي بالمجتمع ؟

أهداف الدراسة :

- ١-الكشف عن أهم العوامل المسؤولة عن انتشار ظاهرة العنف في المجتمع.
- ٢- محاولة لترتيب هذه العوامل من حيث قوة التأثير والفاعلية في نشر ظاهرة العنف.

أهمية الدراسة :

١-نظرية : مزيد من التعمق والفهم لظاهرة تشكل خطورة على المجتمعات كافة، ومثل هذه الدراسات تمكنا من الوقوف على المستجدات والتغيرات التي تطرأ على الظاهرة من حيث الشكل والمضمون .

٢-تطبيقية : تحديد العوامل المؤثرة في انتشار الظاهرة يمكننا من وضع سياسات ناجزة لمواجهة العنف السياسي ومن أين نبدأ ؟

الإطار النظري للدراسة:

نؤكد بداية خصوصية المجتمع المصري وخصوصية العالم الذي ينتمي إليه وهو العالم الثالث، وما يتسم به هذا العالم من العديد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تؤثر تأثيراً مباشراً في ظهور وانتشار ظاهرة العنف. هذا من ناحيه ومن ناحيه أخرى شكل أنظمة الحكم السياسية في هذا العالم يعتبرها

البعض أنها هي في حد ذاتها سبب المشكلة بعلاقتها الوثيقة بالقوى الاستعمارية الخارجية، فلا أمل في أن يأتي أي حل منها (كلفت، ٢٠١٣، ص ٣٢٦)^(٣)

ربما ذلك ما جعل البعض يقرر أن معظم الحركات الاجتماعية ليست لمجرد معارضة الدولة بل أيضاً لإعادة تحديد شكل هذه الدولة (ممداني، وآخرون، ٢٠١٠، ص ٦٢)^(٤). ليس هذا فحسب بل إن القمع الذي تمارسه الدولة لا يترك خياراً سوى حمل السلاح في بعض الأحيان (مقدم، ٢٠١٥، ص ١٦٤)^(٥) وغياب مفاهيم أساسية لدى هذه الأنظمة الحاكمة مثل: المواطنة، الحرية، التسامح،... إلخ، يشجع بعض أفراد المجتمع على تبني مفهومات القهر، العنف، والطريق إلى الجهاد (بيات، ٢٠١٤، ص ٤٧٧)^(٦).

لذلك فعلاقة المواطن بالدولة علاقة شائكة ذات طابع خاص في ظل هذه الأنظمة فعندما نعود إلى الوراء، خاصة عندما نفحص الأدلة التاريخية فإن صورة الدولة لم تكن قط صورة الدولة التي تسعى إلى تحقيق الصالح العام. على العكس من ذلك، فإننا نصادف صراعات فوضوية بين النبلاء والرؤساء والعسكريين والقساوسة والطبقات الشعبية. فلم تكن خبرات معظم الكائنات البشرية عبر التاريخ خبرات تدخل بهم إلى التعاقد لتكوين الدولة، وإنما كانت الدولة حقيقة من حقائق الحياة. فالأفراد يولدون في كنف الدولة في إطار علاقات مستقرة للسلطة، وفي ظل حكام يفرضون إرادتهم ويجمعون الضرائب. لقد كانت الدولة بالنسبة لمعظم الناس وفي جل فترات التاريخ المكتوب، كانت حقيقة واقعة مثلها مثل الموت أو الضرائب (جونستون، ٢٠١٨، ص ١٣)^(٧).

كل ما سبق يبلور لنا تأثير العامل السياسي المتمثل في أنظمة الحكم والسياسات التي تنتهجها الدول بوصفها مصدراً للعنف السياسي. هذا على المستوى السياسي، أما على المستوى الاجتماعي فتأتي المشكلات الاجتماعية العديدة التي تعاني منها البنية الاجتماعية في هذه المجتمعات مع تأكيد أن تشكل هذه البنية الاجتماعية ليس بمعزل بتاتا عن الدولة وسياستها، لذا يؤكد البعض أن الظلم والإملاق وحرمان الناس من حقوقهم... إلخ يعد بمثابة حافز ومغذٍ للثورة والعنف (سليبين، ٢٠١٢، ص ٤٣)^(٨)، ويوضح البعض أنه في ظل بنية اجتماعية مأزومة تتولد ما يطلق عليه الميل الانفجاري للبنية الاجتماعية. وغالباً ما تظهر الثقوب الانفجارية في البنية في شكل صور للرفض والمقاومة، والعنف غير المتوقع، وحقيقة أن مثل هذه الثقوب الانفجارية توجد في كل بناء اجتماعي، ولكن في حالة الأبنية التابعة التي لا تطور آليات تسامح سياسي وثقافي، ولا تطور

آليات للاتفاق العام والتماسك الاجتماعي، تصبح الانفجارات مدوية وغير متوقعة، وتتفاقم حدة هذه الانفجارات عندما تواجه برود فعل عنيفة من الأداة الضابطة (زايد، ٢٠٠٦، ص ٦١) ^(٩).

مفهوم العنف السياسي :

تقترب كلمة العنف في العربية القديمة من الكلمة اللاتينية Violentia التي تعني الغلظة أو القسوة والقوة الشديدة (عنصر، ٢٠٠٥، ص ٥٠) ^(١٠). وتتصب هذه الدراسة على نوع محدد من العنف وهو العنف السياسي، ويعرفه قديري حفني بأنه "نوع من أنواع العنف الداخلي، الذي يدور حول السلطة، ويتميز بالرمزية والجماعية والإيثارية والإعلانية". ويقصد بالعنف الداخلي أن أطراف العنف السياسي تمارس عنفها في داخل إطار ما يجمع بينهم، ويقصد بعنصر السلطة أنه عنف يتعلق بالسلطة ورموزها. كما يتميز العنف بالرمزية، إذ لا يستهدف أشخاصاً لذواتهم بل يستهدفهم لمكانتهم الاجتماعية أو الفكرية أو الدينية... إلخ. كما أن العنف السياسي يتميز بالجماعية، فجماعات العنف السياسي يغلب عليهم الطابع الجماعي، حتى وإن شاهدنا ألوان البطولات الفردية الفذة، لكن من يمارس العنف حتى وإن كان ينفذ بمفرده إلا أنه ممثل لجماعته، والمقصود بالإيثارية هنا أنه يتجاوز المصالح المادية المباشرة، ويقصد بالإعلانية أن أطراف العنف السياسي يتسارعون للإعلام عن مسؤوليتهم عن أفعالهم (فايد، وآخرون، ٢٠١١، ص ٧-٨) ^(١١).

الإطار المنهجي للدراسة :

١- **منهج الدراسة** : اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن أهم العوامل المسببة لظاهرة العنف السياسي .

٢- **أدوات الدراسة** : اعتمدت الدراسة على دليل المقابلة المتعمقة إذ صمم الدليل ليضم بيانات أولية تفصيلية عن المبحوث ، وقسم إلى أربعة محاور رئيسية **المحور الأول** : البيئة المحلية التي يعيش فيها المبحوث وأسئلة تفصيلية عن الجانب الاجتماعي والثقافي والخدمي لهذه البيئة مثل : البنية التحتية ، توافر الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية... إلخ، العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الجيران،... إلخ. **المحور الثاني** : حول أسرة المبحوث والتكوين ، وطريقة التنشئة، والمساعدة في التعليم، وممارسة الهويات ، ومدى عضوية أحد أفراد الأسرة أو العائلة إلى جماعات العنف السياسي... إلخ. **المحور الثالث** : أسئلة تفصيلية حول جماعة الأقران ، التعليم، الثقافة، التأثير ، وهل ينتمي أحدهم إلى جماعات

العنف السياسي أم لا... إلخ . **المحور الرابع والأخير** : مرحلة الانضمام إلى التنظيم، وكيف تمت، وأهم أفكار التنظيم ، والتأثيرات المختلفة التي لحقت به بعد الانضمام للتنظيم، وأهم الأفكار والتوجهات الخاصة بالتنظيم تجاه الدولة، وموقفهم من الدولة ودورها وسياساتها ومحاولات إصلاحها... إلخ . ولقد خضع دليل الدراسة إلى التحكيم من مجموعة من الأساتذة بعلم الاجتماع بمختلف الجامعات والمراكز البحثية.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عينة عمدية غرضية بلغ حجمها (٥٠) مبحوثاً، وتم سحبها بمعرفة وحدة الإحصاء بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وهذه الحالات تنتمي إلى تنظيم الجماعة الإسلامية، ومن الأعضاء الذين تم القبض عليهم ومحاكمتهم، وهم حالياً يقضون مدة العقوبة في داخل السجن، وتمت مقابلة الحالات ودراستها بالاستعانة بفريق من الباحثين الميدانيين المدربين بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

نتائج الدراسة :

أولاً : التشكل في اطار البيئة المحيطة :

لا شك أن إلقاء الضوء على تشكل الأفراد المنتمين إلى جماعات العنف السياسي في المجتمع المصري في إطار بيئتهم المحيطة بالمعنى الواسع لمفهوم البيئة، وهو الوسط بما يشمل من عناصر خارجية محده للسياق الاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد، يترتب عليه قضايا ومشكلات التكيف والتوافق مع هذه البيئة، وهو ما تعرض له جان بياجيه من خلال أعماله حول النمو المعرفي. فنعني هنا بالبيئة المجال الذي يحدث في إطاره الفعل الانساني ويتعدل في سياقه أيضاً (مارشال، ٢٠٠٠، ص ٣١٥) (١٢) .

والبيئة التي نحاول أن نتلمسها من خلال حالات عينة الدراسة تشمل العالم المادي أي المكان، والمدن، والبيوت، والضواحي، والموارد والخدمات... إلخ ، كما تشمل أيضاً الشق الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية، وعلاقات الجيره، والاصدقاء... إلخ ، وقدرة الفرد على المواءمة بين البيئة و الثقافة والتنظيم الاجتماعي. لذا وجدنا أنه قد يكون من المفيد التعرف على محل الميلاد لأفراد عينة الدراسة، وموطنهم الأصلي (موطن النشأة)، وطبيعة الحي، ومدى توفر الخدمات في داخل الحي، ونوع المسكن، وعدد حجراته، وطبيعة العلاقات في داخل الحي، وأخيراً مدى رضا المبحوث عن الحي الذي نشأ فيه وهو ما سنعرض له على النحو الآتي:

١- محل الميلاد (النشأة)

إجمالي عينة الدراسة (٥٠) حالة من الحالات التي اعتقلت نتيجة ممارسة العنف السياسي في داخل المجتمع المصري ، وتنتمي هذه الحالات إلى عدد من المحافظات المختلفة بالتساوي على النحو التالي (١٠) حالات بمحافظة القاهرة ، (١٠) حالات بمحافظة الجيزة ، (١٠) حالات بمحافظة القليوبية ، (١٠) حالات بمحافظة المنيا ، وأخيراً (١٠) حالات بمحافظة أسيوط ، أنظر جدول رقم (١) . ونلمح مدى الاختلافات الواضحة والبارزة بين هذه المحافظات في كافة النواحي الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والخدمية... إلخ .

جدول (١) توزيع مفردات عينة الدراسة وفقاً للمحافظة

المحافظة	ك	%
الجيزة	١٠	٢٠
القاهرة	١٠	٢٠
أسيوط	١٠	٢٠
القليوبية	١٠	٢٠
المنيا	١٠	٢٠
الإجمالي	٥٠	١٠٠

وبالنسبة إلى العشرين حالة التي تنتمي إلى المحافظات الحضرية في محافظة القاهرة والجيزة معظمها يعيش في أحياء شعبية بولاق الذكور عدد (٣) حالات، إمبابة (٤)، العمرانية (١)، فيصل (٢)، حلوان (٢)، الجمالية (١)،... إلخ، وظهرت على إستحياء حالات من المناطق المتوسطة العباسية (١)، عين شمس (١)، حدائق القبة (١)، أما المناطق الراقية فكادت أن تختفي تماماً باستثناء حالة واحده تقيم بمصر الجديدة . وهنا تتجلى العلاقة العكسية بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمبحوث من خلال البيئة أو المنطقة السكنية التي يقطن فيها وممارسة العنف السياسي في المجتمع . وفيما يلي حديث حالات الدراسة حول موطنهم الاصلي :

"أنا من مواليد وسكان منطقة بولاق الذكور وهي منطقة قديمة جداً ومن الأحياء الكبيرة في محافظة الجيزة وأنا اتعلمت في المكان ده وأتجوزت فيه وأعرف كل الأماكن به، وكل أصدقائي وأقاربي ومعارفي من نفس الحي وهو حي فيه مميزات كثيرة قريب من حي الزمالك والمهندسين وهم من الأحياء الراقية في القاهرة. لكن هو حي مزدحم جداً وعلشان كده يطلق عليه الناس الصين الشعبية وأنا فاكر

وأنا صغير كان في كتاب كنت بروح أتعلم فيه وأنا طفل لكن دلوقتي ما فيش كتاتيب .

(المبحوث رقم ٢ محافظة الجيزة)

أنا كنت ساكن في حي بمحافظة أسيوط ببيت من الطوب اللبن يضم جميع أفراد الأسرة، والحي كان هادئ وغير مزدحم وكل ذكريات الطفولة كانت مرتبطة بالمنطقة دي، وكلها ذكريات جميله ، وكنت راضي عن المكان ده ، ولم أكن افضل العيش في أي منطقة اخرى بالرغم من وجود عيب واحد هو شدة الاختلاط بين سكان الحي والتدخل في الشؤون الخاصة لكن هذا لا ينفي وجود الاحترام المتبادل بين سكان الحي بعضهم البعض .

(المبحوث رقم ٤٥ محافظة المنيا)

وبالنسبة للخدمات المتوفرة في الحي فقد ذكر ٣٤ % من حالات الدراسة ان الخدمات التعليمية تحديداً غير كافية في الحي الذي يقطنون فيه انظر جدول (٢) وفيما يتعلق بالخدمات الترفيهية المتمثلة في مدى توفر مراكز شباب أو نوادي لممارسة الانشطة الرياضية والفنية فقد أشار (٣٦) % من عينة الدراسة إلى عدم وجود مركز شباب بالحي الذي يعيش فيه .

جدول (٢) مدى كفاية الخدمات التعليمية

كفاية الخدمة	ك	%
كافيه	٣٣	٦٦
غير كافيه	١٧	٣٤
الإجمالي	٥٠	١٠٠

وعلى العكس تماما يظهر المسجد في الأحياء التي يعيش فيها المبحوثون بوفرة لسد العجز، إذ إن المسجد في معظم الأحيان يمارس أدوار ووظائف تتجاوز الوظيفة الدينية المتعلقة بتأدية العبادات فقط، وإنما يقوم بتقديم بعض خدمات الرعاية الصحية بعمل مستوصفات طبية، هذا بالإضافة إلى حزمة من الخدمات الأخرى مثل دور للمناسبات، وحضانات لرعاية وتعليم الأطفال، ورحلات ترفيهية، ودورات للنساء لتعليم فن التفصيل والخياطة، وفصول محو الأمية...إلخ. وينتشر ذلك في الأحياء الشعبية والمتوسطة وهي التي يقطن بها نسبة ٤٤ % من عينة الدراسة. ومن ثم يصبح المسجد فاعلاً ومفيداً بالنسبة للمواطن لتعدد الخدمات التي يقدمها، والتي ترتقي في كثير من الأحيان عن الخدمة المناظرة التي تقدمها

المؤسسة الحكومية. أنظر الجدول (٣) نجد حياً واحداً فقط الذي يخلو من المساجد، ونسبة ٢٢ % من الأحياء يوجد بها أكثر من خمسة مساجد.

جدول (٣) عدد المساجد في الحي

عدد المساجد	ك	%
مسجد واحد	١٩	٣٨
٢-٣	٩	١٨
٤-٥	٤	٨
أكثر من ٥	١١	٢٢
لا يوجد	١	٢
لا أعرف	٦	١٢
الإجمالي	٥٠	١٠٠

وفيما يأتي حديث بعض الحالات حول الخدمات المتوفرة بالحي :
 "أنا أتولدت في شارع الظافر بأسويوط والخدمات والمرافق كانت متوفرة باستمرار باعتبارها وسط البلد وكان من أهم معالم الحي مسجد ناصر بجوار كنيسة الملاك بالإضافة إلى نادي الشباب والحقيقة كانت الخدمات متوفرة في المنطقة وكانت منطقة هادئة وراقية".

(المبحوث رقم ٣٩ محافظة اسويوط)

"الحقيقة الخدمات والمرافق متوفرة ولكنها لم تتوفر مرة واحدة ولكن وجود المرافق تم بالتدريج في أول شيء كان هناك الكهرباء وبعد مدة تم إنشاء محطة للمياه المكررة من ترعة الزمر وكانت هذه المياه غير مطابقة للمواصفات القياسية للمياه النقية ولذلك في سنة ١٩٨٠ تم إنشاء خط لمياه الشرب وتبعه بعد ذلك شبكة الصرف الصحي ، وبعد ذلك تطورت الأمور وأصبح فيه شبكة تليفونات وبعد كده هواتف المحمول وكان في الحي عدد لا بأس به من المساجد ومسجد نصر الدين اللي في الهرم رغم أنه في شارع الهرم إلا أننا أهل العمرانية الشرقية والعمرانية الغربية بنعتبره جزءاً من حياتنا سجل لأحداثنا في المنطقة وكان فيه ثلاثة كتاتيب في العمرانية أنا التحقت بالدراسة في كتاب ملحق في مسجد السلام التابع للجمعية الشرعية ، وفي هذا المسجد أتعرفت على حاجات كثيرة ، وجميله عرفتني حقيقة الدين . وكان فيه نادي الشرقية للدخان رغم أنه في بدايته لم يكن محل جذب لشباب المنطقة .

(المبحوث رقم ٥ محافظة الجيزة)

هذا بالنسبة إلى الخدمات التي يتم الحصول عليها من خلال مؤسسات في داخل الحي كالمدارس ومراكز الشباب و النوادي والمستشفيات... إلخ . أما بالنسبة إلى الخدمات المتعلقة بالبنية الأساسية والتي من المفترض أن تكون متوفرة في كل حي. وجدنا بعض الحالات تشكو من نقص خدمات البنية الأساسية التحتية مثل مياه الشرب، والصرف الصحي، الكهرباء... إلخ . ليس هذا فحسب بل ان بعض الاماكن التي أختفت أيادي العدالة فيها أصبحت أماكن موبوءة بالإنحرافات والجرائم وتحديداً تجارة المخدرات . مما يزيد من وطأة معاناة المواطن ، وقد يكون ذلك بداية الخيط الذي يبدأ فيه تكسير الجسور بين المواطن والدولة بدلاً من تجسيروها ومدّها . وفيما يأتي عرض لخطاب بعض حالات الدراسة بهذا الصدد .

"أنا نشأت في أرض عزيز عزت بإمبابة وهي منطقة فقيرة للغاية و معظم الناس فيها عندهم استعداد لعمل أي شيء ضد الحكومة لأسباب متعددة لعدم وجود بنية تحتية او وظائف لأبنائهم أو أي خدمات أو مرافق. ولاحظت الحكومة بنفسها بعد القضية الشهيرة للتنظيم بإمبابة عام ١٩٩٢ . وبعدها بدأت الجهات المختصة الاهتمام لتسهيل على الامن مهمته، لأن التنظيم في إمبابة كان بيحتكر زوايا في أدغال إمبابة يصعب الوصول إليها . والمنطقة تجاور منطقة الحاكورة مشهورة بتجارة المخدرات وعندما يحدث اي شيء في المنطقة بتحدث مسانده من تجار المخدرات والبلطجه" .

(المبحوث رقم ٦ محافظة الجيزة)

"المنطقة التي أتريت فيها كانت الخدمات فيها قليلة جداً مكنش فيها غير شارع واحد متسفلت ولا توجد مواصلات وكانت المجاري سيئة جداً و مياة الشرب كانت محصورة في حيز معين وكان فيه أحد المصانع اللي بتقوم بحرق القمامة مما يسبب كثافة دخانية هائله لدرجة حجب الرؤية وده كان يشوه كل شيء ، ويتعب نفسنا مما ترتب عليه إنتشار الامراض الصدرية للناس اللي كانت تسكن بالقرب من المصنع " .

(المبحوث رقم ٩ محافظة الجيزة)

يتضح مما سبق نتيجة أكدتها بعض الدراسات وهي أن غياب الدولة بخدماتها و الحقوق التي يجب أن توفرها لمواطنيها مقابل الشرعية التي منحوها لها، هذا الغياب يؤدي إلى نتائج وخيمة تدفع الدولة أولاً ثمن هذه النتائج إذ إن عدم وجود أي ملامح أو آثار للدولة ببعض المناطق يفقد المواطن هيبته تجاهها، وفقدان

هيبة الدولة بداية الطريق في تنامي مشاعر الغضب والحقد والكرهية تجاه الحكومة، إذ تظهر هذه المشاعر مع الاستعدادات الشخصية لدى بعض الأفراد التي تفجر مارداً شرساً يصعب السيطرة عليه .

ومن النتائج التي تحتاج منا إلى تأمل هنا الارتباط بالمكان فبالرغم من عدم الرضا الكامل لنسبة كبيرة من الحالات عن المنطقة أو الحي الذي يقيمون به حيث بلغ عدد هذه الحالات (١٧) حاله ، أنظر جدول رقم (٤) ، ولكن بسؤال حالات الدراسة عن الرغبة في تغيير المنطقة أو السكن في منطقة أخرى لم يطمح في ذلك سوى عدد (٧) حالات فقط من إجمالي عينة الدراسة الخمسين حالة، والحالات التي أيدت رضاها على المنطقة لا تنفي وجود أوجه قصور كثيرة في المنطقة ولكن هناك قناعة داخلية بأنها منطقة ملائمة بالنسبة لهم، وهذا يعكس سمه في الشخصية المصرية وهي الارتباط بالمكان ارتباطاً وجدانياً وعاطفياً لما يكونه الإنسان المصري مع المكان من علاقة تفاعل يؤثر فيه ويتأثر به، وهذا الارتباط نتيجة جملة الذكريات والأحداث التي يمر بها الإنسان في أثناء وجوده وتثنته فيه، ويصبح ثمة حنين وألفة تتولد لديه تجاه المكان وتتزايد مع الزمن، وهذا الحنين هو المسؤول عن ارتباط الإنسان بالمكان الذي ينشأ ويتربى فيه، ويجعل من الصعب تغييره في كثير من الأحيان، ويجعله ينظر إليه بعين مغايرة تماماً عن شخص آخر لم يعيش فيه، فهو لديه دائماً مرونة وقابلية للتكيف مع المكان ، وقبول المكان بمزاياه وعيوبه في ذات الوقت، وربما يتغاضى عن العيوب أو يتجاوز لمسائل أكثر قوة بالنسبة له تتعلق بتاريخه مع المكان بما يضمه من أماكن ومعالم ، وأفراد، وجماعات.. إلخ . ويتضح ذلك من خطاب بعض حالات الدراسة بهذا الصدد .

"أنا من مواليد بولاق الدكرور وبالتحديد قلب بولاق شارع الحي الجديد وهو حي مزدحم جداً بالناس وهو من أشهر الأشياء في مصر ازدحاماً بالسكان ويوجد فيه العديد من المشاجرات بين السكان وهو حال كل أحياء القاهرة . وأنا راض عن الحي اللي عشت فيه وتعلمت فيه، وكل شيء في هذه المنطقة بحبه وهو في مزايا كثيرة منها على سبيل المثال قربه من وسط البلد، والعلاقات الاجتماعية بين الناس في الحي قوية جداً علاقات تعتمد على الحب علشان كده لم أفكر في أن أترك المكان أو الحي اللي ولدت فيه وأروح مكان آخر " .

(المبحوث رقم ١ محافظة القاهرة)

وفي المقابل نسوق حاله من الحالات التي كانت ترغب في أن تعيش في منطقة ومكان آخر ولها من المبررات ما يكفي لذلك إذ لا يوجد الحد الأدنى الذي

يسمح بأي نوع من الحياة الأدمية ومن ثم لم يكن هناك أي فرصة لتكوين أي مشاعر إيجابية تجاه المكان فلنتأمل خطاب هذه الحالة :

"المكان الذي كنت عايش فيه كان عبارة عن منطقة عشوائية تكثر فيها العيش وتجارة المخدرات والمتعاطين والقمامة والزباله والأمراض والابوئة والاطفال المشردين ، وكثرة المعتقدات الشائعة والخاطئة بين الناس ، كانوا يهتمون بزيارة الاضرحة في المنطقة وتقديم الذبائح ، والقيام أحياناً بأعمال تغضب الله ، بإختصار كانت منطقة يسودها الجهل وعدم المعرفة بالدين ، فهي بكل المقاييس منطقة لا تصلح أن يعيش فيها أحد ، ولم أَرْضَى عنها يوماً واحداً فلا يوجد بها أي شيء حلو فكل شيء قبيح وقذر ، وده بالاضافة إلى كثرة جرائم القتل بالمنطقة والشجار بين السكان ، وكنت نفسي أعيش في منطقة ثانية و تحديداً منطقة الزمالك، لانني كنت أعرفها و قريبة كان بيني وبينها الكوبرى فقط" .

(المبحوث رقم ٣ محافظة الجيزة)

جدول (٤) مدى الرضا عن المنطقة

الرضا	ك	%
راضي	٣٣	٦٦
غير راضي	١٧	٣٤
الإجمالي	٥٠	١٠٠

٣- العلاقات الاجتماعية داخل الاحياء

معظم حالات الدراسة تنتمي إلى مناطق وأحياء متوسطة وأغلبها شعبية . وهذه الأحياء لها طبيعة خاصة من حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود بين سكانها ، ولا شك أن الفرد ينشأ في ظل هذه العلاقات يؤثر ويتأثر بها سلباً أو إيجاباً، ومن خطاب حالات الدراسة نستطيع أن نتوقف عند بعض الملامح أو السمات العامة التي تسود هذه الاحياء وهي :

- ❖ تزداد الكثافة السكانية للأحياء المتوسطة و الشعبية في الحضر و بعض المناطق بالريف، وزيادة الكثافة السكانية يتولد عنها زيادة في حجم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فالازدحام مولد للمشاجرات والخلافات والمنازعات.
- ❖ وكان موضوع المنازعات والمشاجرات هو الأطفال والنساء، وسرعان ما تحل بشكل ودي في كثير من الأحيان عن طريق كبير العائلة في الريف أو كبير الحي أو المنطقة في الحضر.
- ❖ العلاقات الاجتماعية هي علاقات مفتوحة و تزداد هذه الكثافة في المناسبات السراء والضراء ، حيث تتجلى بوضوح أشكال التضامن الاجتماعي والتأزر، باختصار سياسة اليد

الواحدة على حد تعبير أحد حالات الدراسة. وقد يكون ذلك سبباً كما سبق الإشارة وراء تمسك معظم الحالات بالمنطقة أو الحي التي نشأوا فيه بالرغم من النقص الشديد في الخدمات مقابل هذه الروح الجماعية .

❖ يظهر هذا التضامن والتماسك الاجتماعي في بعض الأحياء بين السكان العاديين و بين الجماعات المنحرفة (تجار المخدرات وممارسي أعمال البلطجة... إلخ) في سبيل استقرار الحي ، وعدم تدخل الحكومة في شؤونهم الداخلية .

❖ تظهر روح التسامح بين الأديان لدى سكان المنطقة أو الحي ، ويمارس هذا التسامح بعض حالات الدراسة بالرغم من إنتمائهم إلى تنظيم الجماعة الإسلامية التي قد تكون لديها موقف متشدد من الآخر .

وفيما يأتي بعض من خطاب الحالات يعكس السمات المذكورة آنفاً.

"في المنطقة يسكن فيها أقارب أو عائلات بينهم صلات نسب ، وبالتالي أي مشكله يتم حلها بشكل ودي دون نزاع ، وكانت المشاكل غالباً بسبب الاطفال اللي بيلعبوا في الشارع ويضربوا بعض وتتدخل الأمهات فتكبر المشكله . وكبير العائلة هو المسؤول عن حل أي مشكله وفي الغالب يكون شخص كبير في السن وله شخصية قوية وعارف ربنا وكلمته مسموعة وله هيبه واحترام من أفراد العائلة . وتسود علاقات طيبة بين سكان الحي يعني لو واحد إحتاج حاجة فلوس مثلاً لحل مشكله خاصة به يلاقيها قدامه من أقاربه ومعارفه وجيرانه" .

(المبحوث رقم ١١ محافظة القاهرة)

وحاولنا رصد طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أسر حالات الدراسة و الجيران، فوجدنا كما يتضح من جدول (٥) أن نسبة ٧٤ % من أسر حالات الدراسة كانت علاقاتهم الاجتماعية مفتوحة تشمل التزاور والمجاملات الاجتماعية في السراء و الضراء و المآزرة في أوقات الازمات المالية... إلخ . وذلك مقابل ٢٢ % ذكروا أن أسرهم كانت علاقاتهم محدودة ومقتصرة مع جيرانهم .

جدول (٥) طبيعة العلاقة بين افراد الأسرة و الجيران بالمنطقة

طبيعة العلاقة	ك	%
علاقات مفتوحة	٣٧	٧٤
علاقات محدوده	١١	٢٢
علاقات متوسطة	٢	٤
الإجمالي	٥٠	١٠٠

ثانياً : أسرة النشأة والتكوين

الأسرة هي النواة الأولى التي يتشكل فيها الإنسان و تبدأ فيها عملية التنشئة الاجتماعية فيبدأ الفرد في التشكل ليتحول من كونه كائناً بيولوجياً إلى كائن اجتماعي، على وفق عمليات التنشئة التي تتم من خلال أسرته، فهذه العمليات هي المسؤولة عن نقل المعارف والعادات والتقاليد والأعراف التي تسود المجتمع للفرد، لذلك وجدنا أنه من الأهمية بمكان أن يتم رصد الأصول الاجتماعية لأسر حالات الدراسة، وعلاقة المبحوث بأفراد أسرته ، ومدى رضاه عن الأسرة التي نشأ فيها، وهل كانت ثمة اعتراضات من وجهة نظره على أسرته ، وهل ينتمي أحد أفراد الأسرة إلى تنظيمات سياسية أو دينية ...إلخ . وهذا الرصد بغرض الوقوف على مدى مسؤولية الأسرة عن التحاق أحد أبنائها إلى جماعات العنف السياسي، وهو ما سنحاول أن نستوضحه على النحو التالي :

١- الأصول الاجتماعية لأسر حالات الدراسة

حاولنا أن نقنفي أثر الأصول الاجتماعية لحالات الدراسة، وجدنا أن رصد الحالة التعليمية للوالدين، ومهنة الوالدين بداية الطريق فهما إلى حد ما مؤشر قد تعيننا على تحديد الطبقة التي تنتمي إليها حالات الدراسة .

جدول (٦) تعليم الأب

تعليم الوالدين		الأب		الأم	
	ك	%	ك	%	
أمي	١٧	٣٤	٣٦	٧٢	
يقرأ ويكتب	٧	١٤	٥	١٠	
ابتدائي	١٤	٢٨	٣	٦	
إعدادي	١	٢	٤	٨	
متوسط	٦	١٢	--	--	
فوق متوسط	١	٢	--	--	
جامعي	٣	٦	١	٢	
غير مبين	١	٢	١	٢	
الإجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	

وكما يتضح في جدول رقم (٦) نجد ارتفاع نسبة الأمية لدى الوالدين ، وإن كانت تزداد وطأتها لدى الإناث (أمهات الحالات) إذ بلغت نسبة الأمية لدى الأمهات ٧٢% مقابل ٤٣% لدى الآباء، أما بالنسبة للحالة التعليمية نجد نسبة

الحاصلين على مؤهل متوسط فأعلى بلغت ٢٠% لدى الآباء مقابل ٢% لدى الأمهات ، وهذه النسب تتلاءم مع انخفاض مستوى التعليم بشكل عام لدى الإناث في المجتمع المصري ، وتحديداً في الفئة العمرية التي تنتمي إليها أمهات حالات الدراسة وهي من ٤٠ - ٦٠ سنة فأكثر، هذا بالإضافة إلى أن ٦٠% من حالات الدراسة من الريف، فنسبة ٤٠% من ريف الوجه البحري إذ تنخفض نسبة تعليم الإناث، وهذه النسبة هي تجسيد لفجوة النوع بين الذكور والإناث في المجتمع بشكل عام، والتي تمتد أثارها إلى أمور عديده يأتي التعليم على رأسها ثم العمل مروراً بسلسلة لا تنتهي من الحقوق لا مجال إلى الخوض فيها الآن.

أما بالنسبة إلى مهنة الوالدين فنجد أن ١٤% من الآباء يعملون موظفين في الجهاز الحكومي، ونسبة ٢٦% عمال خدمات ، و ٢٨% أعمال حره وحرفيين، ونسبة ٨% مزارعين، وفي المقابل نجد ٩٢% من الأمهات لا يعملن (رية منزل) ونسبة الأمهات التي تعمل لا تتجاوز ٦%. كما حاولنا أيضاً أن نلجأ إلى نوع السكن وعدد الحجرات بوصفه مؤشراً مادياً آخراً للطبقة، فوجدنا أن معظم أسر حالات الدراسة تقطن في شقة وذلك بنسبة ٧٦%، وكانت هذه الشقة تملكها لدى بعض الأسر بنسبة ٤٤%، وإيجاراً لدى بعض الأسر الأخرى بنسبة ٢٨%، ونسبة ٤% من الأسر كان الإيجار بعقد مؤقت وليس دائماً، وأخيراً وجدنا أن بعض الأسر وتحديداً في الريف كانوا يقطنون في منزل ريفي مكون من أكثر من دور وذلك بنسبة ٢٢%، وهو النظام المألوف في السكن لدى الريفين إذ يعد هذا المنزل بيت العائلة ويتم فيه تزويج الابناء انظر جدول (٧) .

جدول (٧) نوع السكن

نوع السكن	ك	%
شقة تملك	٢٢	٤٤
شقة إيجار	١٤	٢٨
منزل ملك من أدوار	١١	٢٢
شقة عقد إيجار مؤقت	٢	٤
غير مبين	١	٢
الإجمالي	٥٠	١٠٠

وتم رصد عدد حجرات المسكن في مقابل عدد أفراد الأسرة بوصفه معياراً آخر يحدد الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهؤلاء الأسر، ويتضح من جدول رقم (١٠) أن نسبة ٦٨% من حالات الدراسة كانت أسرهم تقطن في مسكن مكون من

أكثر من ثلاث غرف فأقل ، مقابل ٢٨ % يقطنون في مسكن مكون من أكثر من ثلاث غرف، وإذا تأملنا هذه المساحة مقابل عدد الأفراد للأسرة وجدناها ضئيلة للغاية إذ نجد أن الأسر متوسطة الحجم أي المكونة من ١-٤ أفراد لم تتجاوز نسبة ١٠ % في عينة الدراسة ، بينما النسبة العظمى وهي ٦٨ % كانت للأسر التي عدد أفرادها من ٥-٩ أفراد ، بينما بلغ عدد أفراد بعض الأسر من ١٠ - ١٥ فرداً بنسبة ١٦ % ، أنظر جدول (٨) .

جدول (٨) عدد أفراد الأسرة

العدد	ك	%
١ - ٤	٥	١٠
٥ - ٩	٣٤	٦٨
١٠ - ١٥	٨	١٦
غير مبين	٣	٦
الإجمالي	٥٠	١٠٠

بفحص الحالة التعليمية والحالة المهنية لآباء وأمهات حالات الدراسة ، ونمط المسكن وعدد حجراته و المنطقة السكنية التي يعملون بها نجد أن هذه الأسر موزعة بين الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى، وتحديدًا الشريحة العليا من الطبقة الدنيا والشريحتين الدنيا والوسطى بالطبقة الوسطى، وهاتان الطبقتان ينتمي إليهما السواد الأعظم من أفراد المجتمع المصري إذ تتولد بذور التغيير والثورة في الطبقة الوسطى، وتدعمها وتشاركها المسيرة الطبقة الدنيا، إذ نجد في كثير من الأزمت والمحن في مراحل تاريخية متباينة التحام الطبقة الدنيا بالطبقة الوسطى لما لهما من أهداف ومصالح مشتركة تسهم في تضافر الطبقتين معاً في كثير من الاحيان.

٢- التفاعل الاجتماعي في داخل الأسرة

لاشك أن التفاعل الاجتماعي Social Interaction الذي يتم في داخل الأسرة المتعدد الأطراف يؤثر تأثيراً مباشراً في الفرد وتكوينه وعلاقته بالآخر ونظرته للمجتمع بشكل عام. ونقصد هنا كافة أشكال التفاعل الاجتماعي الأسري بين الوالدين، وبين الوالدين والمبحوث، وبين المبحوث وأخوته... إلخ . وكل أشكال هذه التفاعلات ينطبق عليها سمة التفاعل المركز Focused Interaction أي التفاعلات القائمة على علاقات الوجه بالوجه بين الفاعلين (مارشال، ٢٠٠٠، ص ٤٣٧) (١٣) .

وهذه التفاعلات تعكس الروح التي تسود الأسرة، وكذلك النظم والقواعد المتبعة في داخل الأسرة، وما تتسم به من حرية أو ديكتاتورية . وتعكس نتائج الدراسة عن طبيعة العلاقة والتفاعل بين المبحوث ووالده كانت طيبة بنسبة ٨٧,٢% وكذلك العلاقة بين المبحوث وإخواته بالنسبة ٩٦% أنظر جدول (٩)

جدول (٩) علاقة المبحوث بوالده وأخوته

الأخوات		الوالدين		طبيعة العلاقة
%	ك	%	ك	
٩٦	٤٨	٨٧,٢	٤١	طيبة
٤	٢	١٢,٨	٦	غير طيبة
١٠٠	٥٠	١٠٠	٤٧	الإجمالي

وتتجلى هذه العلاقة الطيبة بين المبحوث ووالده في نظرة المبحوث إلى والده على أنه الرمز والقوة التي يقتدى بها في الحياة وينهل منها المعرفة والخبرة ، ليس هذا فحسب بل يتطلع المبحوث إلى أن يكون مثل والده وذلك بنسبة ٥٦% . هذا بالإضافة إلى أن نسبة ٢٢% آخريين ذكروا أن الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى كانا يمثلان القدوة لهما في الحياة ، وهذا يعكس مدى الاعتزاز والتقدير لأسرهم والنظر إلى أعضاء أسرهم بوصفهم أنموذجاً يحتذى به في الحياة ، ويأخذون من أقوالهم المأثورة فوائد ونصائح عامة في الحياة . ومن خطاب حالات الدراسة رصدت بعض الملامح العامة التي تسود في أسر حالات الدراسة وهي:

- ثمة تفاعل إيجابي بين جميع أفراد الأسرة قائمة على الحب و الاحترام والتقدير .
- هناك تآزر وتماسك بين أفراد الأسرة وتزداد كثافته تحديداً أوقات الأزمات .
- هناك تقدير وإعزاز شديد من المبحوث لأسرته في حياته، ويؤكد دائماً في خطابه الرضا التام عن أسرته وأنه لم يكن يتمنى أن يعيش في كنف أسرة أفضل من ذلك، باستثناء حالتيه فقط .

- تظهر أشكال العلاقة والتفاعلات الأسرية داخل أسر الحالات بشكلها الطبيعي والمعتاد من خلال ممارسة الأنشطة وقضاء أوقات الفراغ في التنزه ومشاهدة المسلسلات والأفلام والبرامج التلفزيونية معاً .

- تخلو أساليب العقاب من الوالدين من القسوة والشدة ، وهذا لا ينفي وجود عقاب بدني، ولكنه محدود ومقبول من وجه نظر الحالات لأنه كان بغرض التربية.

- أكدت حالات الدراسة على عدم وجود أي شكل من أشكال التمييز في داخل الأسرة بين الذكور والإناث .

- تظهر بعض الاعتراضات من المبحوث تجاه أفراد أسرته تؤثر ولكن بشكل محدود للغاية في التفاعل مع أفراد أسرته بعد انضمامه إلى التنظيم، ولكنها لم تغير من صورة ومكانة الأسرة وأفرادها لديه .

- **التسامح** كان سمة من سمات أسر حالات الدراسة فطن إليها وإلى أهميتها مفردات عينة الدراسة فيما بعد، وكان ذلك يشعرهم بالحنين والدفء في أسرهم، وتحديدًا بعد وفاة الأب أو الأم الذين كانا بالنسبة لهم المنبع الذي يحثهم على هذه القيمة.

- هناك بعض الحالات التي أصابها تصدع أو تفكك بسبب زواج الأب بأخرى نتيجة لوفاة الأم (حالتين)، أو طلاق الأم (حالة واحدة)، أو الزواج بأخرى دون انفصال عن الأم (حالتين) . والبعض استطاع أن يتكيف مع الوضع الجديد ونجح، والبعض الآخر فشل فشلاً ذريعاً .

وفيما يأتي أقوال بعض حالات الدراسة تعكس طبيعة التفاعلات والعلاقات داخل أسرهم .

"العلاقة بيني وبين والدي هي علاقة قائمة على الاحترام والتقدير فأبي رجل متدين علمني حفظ القرآن في الصغر، وعلاقتي بأخواتي كانت أيضاً قائمة على الاحترام و كانت علاقتي جيدة جداً بأخي الأكبر مني. وكان في طرق للشوَاب والعقاب، ولكن مثل بقية الآباء شدة في بعض الأمور، ولكن شدة لا تصل إلى حد القسوة وعمرنا ما حسينا بأي تمييز أو تدليل وكان عندنا راديو وتلفزيون من زمن بعيد ، وكان أبي ينظم لنا بعض الرحلات في الإجازات الصيفية، ولكن لم نذهب أبداً إلى مسرح أو سينما وهذا ليس تشدداً ، ولكن دخل الأسرة لم يكن يسمح بذلك، وأنا دائماً كنت راضياً عن أسرتي، وأكثر حاجة كانت تعجبني فيها هي التدين وحب الخير للجميع"

(المبحوث رقم ١ محافظة القاهرة)

"أنا بتمنى أن جميع الأسر اللي موجوده في مصر تكون زي أسرتي لأنها كانت أسرة تربي على القيم والعادات والتقاليد فوالدي كان دائماً يقول لي حب كل الناس تحبك كل الناس ، وكان رجل عنده فطنة وحكمة و نظرة بعيدة للأمور . وكانت وسائل الترفيه عندنا هي سماع راديو البرنامج العام والشرق الأوسط ومكنش فيه تلفزيون لأن الحالة الاقتصادية كانت على قدها، وفي أجازة الصيف كنت دائم الذهاب إلى السينما، وكنت بروح رحلات ومصيف مع الأسرة لكن ده كان في الصغر قبل الالتزام" .

(المبحوث رقم ٢ محافظة الجيزة)

"كان والدي دائماً ينصحني أن أبعد عن الجماعة وأني ممكن أصلي وأصوم وأؤدي كل العبادات دون الانضمام إلى جماعة أو تنظيم، وتعلمت منة النخوة وكيفية التعامل مع الناس، وكيف أحترم نفسي وأجبر الآخرين على احترامي، دلوقتي بتذكر نصائحه وأتمنى لو كنت أطعته، وأدعو له خصوصاً كل صلاة جمعة لأنها تذكرني به لأنه أول من أخذني للمسجد لصلاة الجمعة لأتعلم الصلاة".

(المبحوث رقم ١١ محافظة القاهرة)

٣-مرحلة الامتعاظ والاعتراض تجاه الأسرة

لا شك أن التفاعل الاجتماعي بين المبحوث وأسرته أصابها بعض التغيير تجاه أسرته بعد اعتناقه فكر جديد، ودخول التنظيم، وامتد هذا التحول في نوعية الهوايات والأنشطة والترفيه التي كان يمارسها، ويبدو ذلك طبيعياً إذ أنه بدأ مرحلة جديدة يريد فيها أن يمارس بالتطبيق الأفكار التي تلقنها وتعلمها من الجماعة، وبدأت تظهر مسافة بين المبحوث وأفراد أسرته، وأصبح القول الفصل وصاحب اليد العليا هو أمير الجماعة وليس رب الأسرة، وبدأت محاولات التغيير التي صاحبها العنف، في بعض الأحيان فكان أساس التغيير باليد من منطلق الحديث الشريف "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وهو يريد أن يكون قوي الإيمان فبدأت بعض حالات الدراسة في التغيير باليد، ونسوق هنا أنموذجاً من أقوال حالات الدراسة وبهذا الصدد يعكس شكل التغيير في حياة الفرد ، وفي رؤيته للعالم ورؤيته للآخر، والآخر هنا يبدأ بالأسرة . "أنا كنت عنيف ومتشدد في ديني كان عندي حوالي ١٥ سنة لما فكرت أني أجيب مية نار وأرث علي البنات اللي لابسين جيب قصير، وكان اللي بيشر ب سجاير بالنسبة لي كافر، وكنت شايف أن الأسرة عندي فيها حاجات ما بتعجبنيش عايز أغيرها . في مرة جابت الأسرة تلفزيون قمت أنا مكسره لأنه حرام" .

(المبحوث رقم ١٢ محافظة القاهرة)

٤- الأسرة وعضوية التنظيمات الدينية والسياسية

حاولت الدراسة الكشف عن مدى وجود أفراد آخرين في الأسرة أو العائلة أعضاء في تنظيمات دينية أو سياسية، وإذا وجد ما مدى مساهمتهم في حث المبحوث على دخول الجماعة أو التنظيم.

وبالفعل كشفت نتائج الدراسة كما هو موضح بالجدول (١٠) عن أن ٢٠% من الحالات كان ينتمي فيها أحد أفراد الأسرة إلى أحد التنظيمات، ونسبة ١٤% آخرين من الأقارب، أي فرد من أفراد العائلة ينتمي إلى تنظيم من التنظيمات، أي بإجمالي ٣٤% معاً الأسرة والعائلة . وكانت معظم هذه التنظيمات إما الإخوان المسلمون أو جماعات إسلامية منشقة عن الإخوان، حالة واحدة فقط تنتمي إلى تنظيم يساري، وهذه النسبة لا يستهان بها على الإطلاق، فمما لا شك فيه أنها ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر، ومهدت الطريق للمبحوث للالتحاق بالتنظيمات الدينية، حتى وإن حاول بعض الحالات نفي ذلك، لكن الممارسة الفعلية على أرض الواقع من أحد أفراد الأسرة أو العائلة لنشاط الجماعة، وحجم الاحتكاك والتفاعل بين المبحوث وهذا الفرد بحكم القرابة الأسرية أو العائلية سيسمح بالمعرفة أولاً، ثم التأثر بهذه الأفكار والافتتاح بها، أو لمجرد المحاكاة والتقليد على أقل تقدير .

جدول (١٠) مدى انتماء احد افراد الأسرة والعائلة للتنظيم

أفراد العائلة		أفراد الأسرة		عضوية تنظيم
%	ك	%	ك	
١٤	٧	٢٠	١٠	يوجد
٨٦	٤٣	٨٠	٤٠	لا يوجد
١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	الإجمالي

ولكن علينا أن نتوقف هنا عند هذه النسبة لنتساءل عن حجم الدور الذي تلعبه الأسرة المصرية ومدى مساهمتها في أن تزج بأحد أبنائها إلى هذا الطريق هل معنى وجود نسبة ٢٠% من عينة الدراسة ينتمي أحد أفراد الأسرة إلى جماعات العنف السياسي، ونسبة ١٤% آخرين من أسر حالات الدراسة يوجد بها قريب ينتمي إلى هذه الجماعة يجعلنا نقرر أن الأسرة المصرية عامل فاعل ومؤثر في التحاق أحد أبنائها بجماعات العنف السياسي، هنا نحتاج إلى كثير من الحيلة والحذر لأن الأرقام والنسب كثيراً ما تخدعنا وتجعلنا نبني فرضيات، ونخرج بنتائج ليست بالضرورة صحيحة ومعبرة عن الواقع . فوجود فرد في الأسرة ينتمي إلى أحد جماعات العنف السياسي قد يساعد كثير من انضمام فرد آخر بالأسرة هذا صحيح لا خلاف عليه ، ولكن بداية الخيط يبدأ من أول فرد انضم في الأسرة هل نستطيع إن نقول أن الأسرة هي التي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في ذلك هنا لا نستطيع التأكيد .

فطبيعة الأسرة المصرية وفي ذات الوقت الشخصية المصرية نجد شواهد تاريخية حديثة تؤكد سمات أصيله فيها مثل : التسامح والاعتدال والوسطية، صحيح إنها أحياناً تبهت بعض الشيء هذه السمات ، ولكنها سمة متجذرة وأصيله لا تختفي، سرعان ما تلمع وتبرز في أوقات الشدة والمحن . فالأسرة المصرية لا تربي أبناءها على العنف أو القسوة أو التطرف فبذرة الحقد والكراهية والتطرف لم تكن يوماً من الايام في تربة الأسرة المصرية.

وقد يبرهن على ما نرمي إليه عدة اعتبارات، منها خصائص وطبائع أسر حالات الدراسة التي بين أيدينا، فهي أسر عادية ومعتدلة ، وحديث حالات الدراسة المفعم بالحب والدفء والتقدير والاعتزاز لأسرهم، والمشبع بالحزن الدفين والشجن لأنهم حطموا الطموحات والآمال التي كانت تنتشدها أسرهم فيهم أكبر دليل على ما نرمي إليه ، ولا ننكر أن بعض الأسر تعرضت لبعض الأزمات أدت في بعض الحالات القليلة إلى التصدع أو التفكك الأسري، ولكن ليس هذا هو العامل الفاعل الذي يمكن أن يزعج بالفرد إلى برائن العنف السياسي، وإلا لكان هذا هو حال كل ابناء الأسر المفككة في المجتمع المصري.

٥- الأسرة والآخر صراع الجذب والتأثير

يتجلى بوضوح دور الاصدقاء و الزملاء في انضمام حالات الدراسة لجماعات العنف السياسي فتأثير الآخر (صديق وزميل ورفقاء الدروس الدينية أو المسجد... إلخ) أكثر قوة وتأثيراً من دور الأسرة . فكما أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٤٠,٩% أكدت تأثير الاصدقاء عليهم في الانضمام للجماعة، وعندما تكتشف الأسرة هذه العضوية تسعى جاهدة مع الابناء للتراجع عن هذا الطريق ، فتتشغل لأن سحر وبريق الأيديولوجيا يكون أقوى بكثير فأياً ما كانت جماعات العنف السياسي فهي قائمة على أفكار وعقائد يعتنقها ، ويؤمن بها الأعضاء، بل إن عملية التجنيد قائمة على فن الإقناع بهذه العقيدة ، وإذا تأملنا الأسباب التي وراء انضمام حالات الدراسة إلى جماعات العنف السياسي نجدها تؤكد ما نرمي إليه، أنظر الجدول (١١) حيث نجد الأسباب تتعلق بحب الدين بنسبة ٣٠%، والإيمان بأفكار الجماعة بالنسبة ٢٤%، والافتتاع بالأشخاص الموجودين في الجماعة بنسبة ١٨%، وتطبيق الشريعة الاسلامية بنسبة ١٦%، والرغبة في عمل الخير بنسبة ١٢%.

جدول (١١) سبب الانضمام للجماعة

السبب	ك	%
تطبيق الشريعة الإسلامية	٨	١٦
الرغبة في عمل الخير	٦	١٢
حب الدين	١٥	٣٠
ظروف اجتماعية	٣	٦
الاقتناع بالأشخاص الموجودين بالجماعة	٩	١٨
التمرد والرغبة في التغيير	٤	٨
طوق النجاة	٥	١٠
تقارب فكره مع الجماعة	٢	٤
الإيمان بأفكار الجماعة	١٢	٢٤
عدد المستجيبين	٥٠	١٠٠

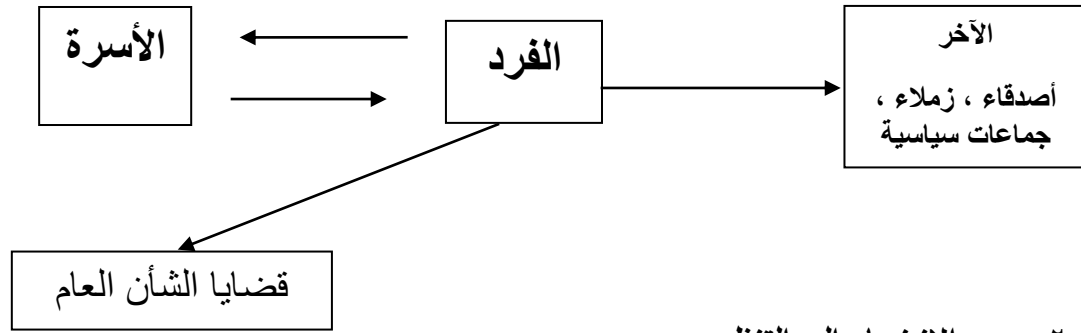
من هنا نجد أن الأسباب في الالتحاق بالجماعة كلها تتعلق بعالم الأفكار وبالعقيدة، فالقدرة على إقناع الفرد أن هذه الجماعة هي تمارس صحيح الدين، ومن يخالفها أو خارجها ليس على صحيح الدين، وهنا يبدأ غرس بذور التكفير، ولذلك يتم التجنيد في سن مبكرة في الفترة التي يكون الشباب في عنفوانه، وفي ذات الوقت تكون الأفكار لدى الفرد في أمور الدين والسياسة والمجتمع كافة غير مستقرة ولم ترسخ بعد، إن لم تكن متضاربة ومتسارعة، والتدخل في هذا التوقيت يصبح فرصة ذهبية للقائمين على عملية التجنيد إذ يكون الفرد في هذه اللحظة صيداً سهلاً والمنال وعجينة ملائمة تمام للتشكيل. وإذا تأملنا النسب بالجدول (١٢) فنسجد أن نسبة ٥٦% بدأ مزاوله النشاط السياسي في الفئة العمرية أقل من ٢٠ سنة، ونسبة ٣٨% في الفئة العمرية أقل من ٢٥ سنة.

جدول (١٢) السن عند بداية النشاط السياسي

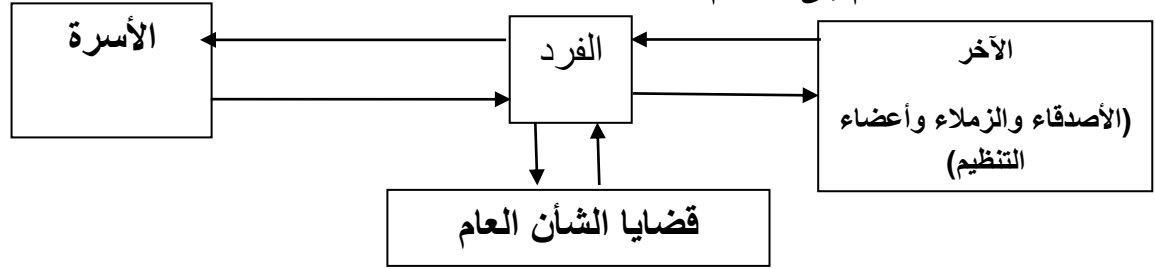
الإستجابة	ك	%
أقل من ١٥ سنة	٢	٤
١٥ - ١٩	٢٨	٥٢
٢٠ - ٢٤	١٣	٢٦
٢٥ - ٢٩	٦	١٢
٣٠ فأكثر	١	٢
الإجمالي	٥٠	١٠٠

ومن ثم نستطيع أن نزعم أن حجم تأثير الأسرة في المرحلة الأولى لنشأة حالات الدراسة يبلغ الذروة لدى الفرد، ولكن مع الاحتكاك بالعالم الخارجي وظهور الآخر (جماعات العنف السياسي) في سن مبكرة قد يحجم من دور الأسرة وفعاليتها ويعظم من دور الجماعة، وقد توجد بعض العوامل في داخل الأسرة تدعم ذلك، عوامل طاردة مثل الخلافات الأسرية، التصدع، التفكك... إلخ. وفي المقابل تتعظم عوامل الجذب لدور الجماعة في أعين الفرد، مثل أفكار التغيير والثورة، وتعظيم دوره في الحياة بوصفه فاعلاً وليس مفعولاً به، والفوز بالأخرة... إلخ. ومن ثم تظهر الجماعة طوق نجاه لدى الفرد، ويزيد من فاعلية وحجم دور الجماعة في حياة الفرد وليس الأسرة هنا، ولكن عوامل مجتمعية وسياسية بالغة الخطورة وشديدة الوطأة على حياة الفرد والمجتمع مثل: التفاوت الطبقي الحاد، ارتفاع نسب الفقر والبطالة، عدم تداول السلطة، الإحباط العام، فقدان أي بادرة أمل للتغيير... إلخ. أنظر الرسم التالي يوضح ما نرمي إليه.

١- قبل الانضمام إلى التنظيم



٢- بعد الانضمام إلى التنظيم



فكما يتضح من الشكل السابق أن الفرد قبل انضمامه وانخراطه في إحدى الجماعات أو التنظيمات الدينية والسياسية تكون الرابطة بينه وبين أسرته قوية جداً، وحجم التفاعلات الاجتماعية في داخل الأسرة مكثفة للغاية، وعلاقته بالآخر زملاء، أصدقاء، جماعات، تنظيمات... إلخ، واهية تأثيرها يكاد لا يذكر، وتبدو المشكلات والقضايا العامة خافتة أو باهتة، لأنها لا تقع في دائرة الضوء بالنسبة له، ولا تشكل جزءاً من اهتماماته، أما بعد الانضمام للجماعة يختلف الأمر، إذ يتعاضد دور الجماعة أو التنظيم على حساب دور الأسرة، وتبرز المشكلات والقضايا المجتمعية أمامه، ويصبح أكثر اهتماماً وتفاعلاً معها ويبدأ في التعامل بمفاهيم

جديدة مثل الجهاد، والإصلاح، والتغيير، ومقاومة الفساد، وإقامة المجتمع الصالح، وفكرة الخلاص والمخلص... إلخ .

ويمكننا أن ندلل من خطاب حالات الدراسة ذاته على هذه الرغبة الصادقة والملحة في التغيير ، تغيير المجتمع إلى الأفضل فلقد صدقت النوايا ، وفسدت الطرق والأدوات ، ويدحض وينتقد كثير من حالات الدراسة من يسفه القضية ، ويزعم أن دخولهم التنظيم هو هروب من مشاكل الفقر والحرمان ، أو نتيجة لعقد نفسه لديهم، مؤكدين أن الحلم والأمل في التغيير كان يحتل المرتبة الأولى في التحاقهم بالتنظيم، والدليل على ذلك وجود عدد لا بأس به من الحالات ميسورة الحال، ولا تعاني الفقر أو الحرمان. وإنما كان الهدف تحقيق رسالة العدل والمساواة على الأرض، والقضاء على كل أشكال الظلم والفساد والطغيان، ويصبح الهدف واضحاً ومحددأ وهو الدولة برموزها لتغيير سياستها الظالمة وغير الشرعية من وجهة نظرهم فلنتأمل خطاب الحالات بهذا الصدد .

"أحنا كنا زملاء في الكلية وجمعنا هدف واحد هو تغيير المجتمع للأفضل، ولم يجمعنا أي نوع من أنواع الصداقات . لأن العلاقة بينا كانت أساسها الاحترام والمسئولية المتبادلة تجاه مجتمعنا المصري الذي كان يحتاج إلى تغيير"

(المبحوث رقم ٢٥ محافظة القليوبية)

"أنا شخص أحب الحرية و المشاركة في الحياة السياسية وإبداء الرأي والتغيير على كافة الأصعدة في مصر ورأيت أن النشاط الديني والممارسة الفعلية على أرض الواقع سيؤدي إلى التغيير في مصر للأفضل . وأرجو ألا نتصور أن كل من ينضم إلى أي تنظيم هو شخص فقير وفي حاجة إلى منصب أو سلطة ، لكن الغالبية من المنضمين لديهم فكر وحب للعمل العام" .

(المبحوث رقم ٢٧ محافظة القليوبية)

"العدل هو أساس التكوين في التنظيم وهذا لا مثيل له في الحياة اليومية فهي على العكس تتسم بالظلم" .

(المبحوث رقم ٣٠ محافظة القليوبية)

٦- الأسرة وفرص ممارسة الأنشطة والهوايات

كما سبق التأكيد على الوسطية والاعتدال لدى أسر حالات الدراسة وتجلي ذلك في شغل أوقات الفراغ لدى أفراد الأسرة سواء بشكل جماعي في مشاهدة البرامج التلفزيونية و المسلسلات والأفلام... إلخ . أو حث الأبناء على ممارسة أنشطة وهوايات حسب استعدادهم وميولهم الشخصية ، وتنوعت هذه الأنشطة بين

أنشطة رياضية بنسبة ٧٤ % ومعظمها توجه نحو كرة القدم ، وأنشطة ثقافية تمثلت في القراءة والاطلاع الحر وكتابة الشعر والزجل والقصص القصيرة... إلخ ، وذلك بنسبة ٧٨ % . هنا يتضح أن هذه الأسر حاولت أن تفتح كل الأفاق أمام أبنائها لتحقيق ما تصبوا إليه من آمال فيهم . لذا فهي لا تقتصر على سد الاحتياجات الأساسية فقط من مأكّل وملبس وتعليم ورعاية صحية ، وإنما إلى تنمية الموهبة ، وممارسة أنشطة تجدد الحيوية للأبناء ومن هنا فطنت إلى الأنشطة الترفيهية ، وكانت بعض الأسر تصطحب أبنائها إلى دور السينما والمسرح... إلخ .

وقبل أن نعرض إلى خطاب بعض الحالات حول الهويات والأنشطة التي كان يمارسها، نود أن نؤكد أن النظرة إلى هذه الهويات قد اختلفت اختلافاً شاسعاً بعد الانضمام إلى تنظيم الجماعة الإسلامية لاختلاف رؤية الفرد لذاته وللعالم، وهذا أيضاً يدعم ما رمينا إليه من أن الأسرة المصرية هنا تبدو طبيعية ووسطية في طريقة التربية والتنشئة . وتجلى ذلك في حث الأبناء على مزاوله أنشطة وهويات متعددة . ولكن سرعان ما تلاشى هذا التأثير وتبدل بمجرد ظهور الجماعة وأعتناق أفكارها لدى الفرد، فتغيرت وتبدلت النظرة إلى الحياة "رؤية العالم" وما كان صواب ويمارس أصبح ينظر إليه على أنه حرام .

"كنت دائم الذهاب إلى السينما في الصيف وأحب الرحلات والمصايف وخصوصاً إلى الإسكندرية لكن ده طبعاً كان قبل الالتزام" .

(المبحوث رقم ١٧ محافظة الجيزة)

"أنا كنت دائماً أشغل الأغاني في الكاسيت اللي في الغرفة بتاعتي وأكثر حاجة كنت بسمعها أغاني أم كلثوم، وعلي حميده، وحميد الشاعري، وكان عندي أشرطة لموسيقى كلاسيك هادئة، وكنت بحب أسمعها يومياً قبل ما أنام وده طبعاً كله كان قبل الالتزام" .

(المبحوث رقم ٢١ محافظة القليوبية)

"كان عندنا وسائل الترفيه المتاحة في الأسرة الراديو والتلفزيون ، وكنت بنظم رحلات مع أصدقائي وجيرانني إلى القناطر الخيرية والأهرامات ، وكانت الأسرة بتسمحلي بالمشاركة في هذه الرحلات ، وكنت بحب اتفرج على فوازير رمضان وأشاهد الأفلام والمسلسلات قبل دخولي التنظيم ، و لما كنا نعمل حاجة كويسة الوالد كان يوعدنا للذهاب للريف ودي كانت متعة كبيرة بالنسبة لنا أننا نروح المنوفية" .

(المبحوث رقم ٢٩ محافظة القليوبية)

واحتلت هواية الاطلاع والقراءة الحرة مرتبة الصدارة إذ بلغت نسبة من يمارسون الاطلاع ٨٨% أنظر جدول (١٣) وجاء الدين في مقدمة المجالات التي يحرص المبحوث على القراءة فيها بنسبة ٣٤,١ % ، يليه الأدب بنسبة ٣١,٨ % ، ثم السياسة بنسبة ١٨,٢ %، أنظر جدول (١٤) .

جدول (١٣) مدى وجود قراءات حرة

الاستجابة	ك	%
نعم	٤٤	٨٨
لا	٦	١٢
الإجمالي	٤٨	١٠٠
باقي الحالات وعددهم ٢ من الأميين		

جدول (١٤) المجالات التي يميل المبحوث للقراءة فيها

المجالات	ك	%
الدين	١٥	٣٤,١
الأدب	١٧	٣٨,٦
الرياضة	٦	١٣,٦
السياسة	٨	١٨,٢
التاريخ	١	٢,٢
القراءات العلمية	١	٢,٢
عدد المستجيبين*	٤٤	١٠٠
إمكانية اختيار أكثر من بديل		

وجاءت القراءات الدينية لفقهاء وشيوخ متعددين و بنسب متفاوتة لم تتجاوز ٨% لأي منهم مثل: الامام الشوكاني، ابن القيم، الغزالي، سيد قطب، يوسف القرضاوي، محمد متولي الشعراوي، عمر عبد الكافي، مصطفى محمود...إلخ. وفي مجال الأدب تنوعت القراءة بين لفيف من الأدباء مثل نجيب محفوظ ، أحمد شوقي، نزار قباني ، إحسان عبد القدوس، يوسف السباعي، فاروق جويده ..إلخ. هذا بالإضافة إلى القراءة في الفلسفة وإن ظهرت على استحياء بنسبة ٢% قراءات لزكي نجيب محمود، وبعض القراءات الأخرى للصحفيين مثل إبراهيم نافع، عادل حموده، عبد الوهاب مطاوع، أنيس منصور...إلخ . وهنا ثمة عناية فائقة من حالات الدراسة على الاطلاع والثقافة وفي مجالات متعددة.

أستخلاصات عامة :

مما سبق يتضح لنا وجود عوامل فاعله ومؤثرة تعد بلغة الرياضيات العامل المشترك الأكبر بين حالات الدراسة في الانضمام إلى جماعات العنف السياسي، وعوامل أخرى تعد عوامل ثانوية ليست بدرجة التأثير الأولى نفسها، فالبيئة والأسرة من فئة العوامل الثانوية، لا ننكر أن نتائج الدراسة كشفت عن معاناة بعض الحالات من عدم توفر الخدمات الأساسية في مياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء... إلخ. في البيئات التي يقطنون بها، وأشار بعض الحالات إلى الرغبة في العيش في بيئة أخرى أفضل، وإن كانت هذه الحالات لا تتجاوز ثلاث حالات تقريباً، ولكن النسبة الغالبة بما فيهم الحالات المتضررة من نقص الخدمات عبرت عن الرضا التام عن البيئة والحي الذي يقطنون فيه، وعدم الرغبة في تغييره والتمسك به. وقد يعتقد البعض أن ثمة تضارباً في ذلك، ولكن لا يوجد تضارب في ظل ما يتمتع به الإنسان المصري من سمة الرضا وفقاً للقول المأثور الرضا بالمقسوم عباده، والسمة الأخرى الارتباط بالمكان والتعلق به والحنين إليه لأنه يضم ذكرياته وأفراحه وأتراحه كما سبق الإشارة، ومن ثم يصبح لديه استعداد لقبول المكان مع الوعي بسلبياته وإيجابياته.

وهذا لا ينفي ما أكدناه من أن غياب الدولة بخدماتها عن كثير من المناطق والأحياء والقرى... إلخ. يخلق بذور الكراهية، وهو ما أكدته نتائج هذه الدراسة والعديد من الدراسات الأخرى نذكر منها دراسة (حسنين توفيق) عن العنف السياسي في مصر الذي أكد فيها أن ظاهرة العنف السياسي تعتبر محصلة للتفاعل والتداخل بين عدد من العوامل والمتغيرات التي تجسد واقع الأزمة المجتمعية في مصر بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية (توفيق، ١٩٩٣، ص ٣٩٧)^(١٤)، وكذلك دراسة على ليله عن الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي التي تشير إلى أن الحرمان المطلق يمكن أن يؤدي دوراً أساسياً في أحداث العنف، ويتمثل الحرمان المطلق في العجز عن إشباع الحاجات الأساسية للإنسان وهي حاله أشبه ما تكون بحاله الإفقار في النظرية الماركسية حينما يصبح الدخل أو الاجر الذي يحصل عليه الفرد عاجزاً عن تلبية حاجاته (ليلة، ١٩٨٨، ص ٨٣)^(١٥). وهو ما أكدته التقرير الاستراتيجي العربي الذي خصص عدداً عام ١٩٨٨ لمعالجة العنف السياسي في مصر ١٩٨٢ - ١٩٨٨، إذ أشار إلى الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمؤسسية (التقرير الاستراتيجي العربي،

١٩٨٨)^(١٦) . وهذا ما جعل البعض يرفع شعار العنف يعالج بالتنمية نظراً للنتائج التي توصلت إليها الدراسات حول هذه الظاهرة (دويدار، ١٩٩٤، ص ٢٧)^(١٧) .

وهنا نستطيع أن نقرر أن العامل المشترك الأكبر بين معظم الدراسات هو النظام السياسي بوصفه عاملاً في أحداث العنف السياسي، وكما يشير زايد إلى أن الحديث عن العنف السياسي يبدأ من النظام السياسي نفسه ، فالعنف السياسي يبدأ من الدولة وينتهي إليها. فالنظرة السوسولوجيا للعنف لا بد أن تبدأ من الدولة، ما دمنا نتحدث عن حقوق وقوة وسيطرة، وما دمنا نعرف العنف بأنه تجاوز في استخدام القوة ، ويجب ألا يفهم من ذلك أننا نتهم الدولة بأنها مصدر للعنف، إننا فقط نريد أن ننوه بأنها طرف أصيل في معالجة العنف السياسي لا يمكن تجاهله، بل إن أساليبها في استخدام العنف المشروع هي التي قد تؤدي في النهاية إلى توليد مزيد من العنف (زايد ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٤)^(١٨) . وحول ذات المعنى تشير دراسة إيمان فرج عن العنف إلى أن العنف أحد مخرجات النظام السياسي (فرج ، ٢٠١١ ، ص ٣٣٦)^(١٩) . وكما يؤكد عاصم الدسوقي أن العنف الاجتماعي والسياسي قديم في تاريخ مصر وأسبابه تعود إما إلى الإحباط الاجتماعي أو إلى الإحباط السياسي (الدسوقي ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٠)^(٢٠) . وأكد النتيجة ذاتها محمد نور فرحات إذ يرى أن الإحباط الاجتماعي والتوترات الاجتماعية تسهم في شيوع ظاهرة العنف (فرحات ، ٢٠٠٢ ، ص ٤)^(٢١) . كما يشير حسنين توفيق إلى أن ثمة عنفاً كامناً يطلق عليه العنف الهيكلي، وهو العنف الكامن في البنية الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع (الجهمي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٧٣)^(٢٢) . ويرى قدرى حفني أن العنف هو آليه لمواجهة الإحساس بالظلم الاجتماعي ، والحرمان ، في محاوله لإيجاد قنوات للتعبير عن تلك الأحاسيس (حفني ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٠)^(٢٣) .

وتتفق هذه النتائج مع الإتجاهات النظرية المعاصرة المفسرة للعنف السياسي التي تشير إلى أن نظرية الحرمان المطلق، ونظرية الحرمان النسبي لتيد جور بالرغم من أنهما قد يكونان من ضمن أسباب العنف السياسي إلا أن الفقر أو الكبت لا يؤديان بمفردهما إلى تحدي السلطة القائمة لأن الإحباط المتولد من الحرمان الاقتصادي أو الضغط السياسي لا يؤدي بالضرورة إلى قيام جماعات لرفع تلك الظروف كما يرى تيرنر وكيليان أن الإحباط المستمر يؤدي إلى اليأس ومن ثم يحد أحياناً من المشاركة ضد أي تقدم أو إصلاح . ولكن ما نود تأكيده هنا كما ذهب جيور أن الحرمان النسبي يولد السخط ، والذي بدوره يؤدي إلى السخط السياسي، وما أن تبرز بذور السخط السياسي حتى يظهر العنف السياسي، ولكن مع كل

ذلك فإن العلاقة ليست ميكانيكية بأية حال لأنها تتأثر بالتفاعل المتبادل مع عوامل أخرى .

ومما سبق يمكن أن نستخلص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي:

١- تتميز أسر حالات الدراسة بالاعتدال والوسطية، وتعاني نسبة ضئيلة منها من التفكك والتصدع، ولكنها جميعها كانت تولي أبناءها الرعاية والاهتمام والحب والدفء... إلخ مما يجعلها تمثل عاملاً ثانوياً في التحاق أحد أبنائها بجماعات العنف السياسي مقارنة بالعوامل الأخرى .

٢- علاقة معظم المبحوثين بأسرهم علاقة وطيدة وطيبة وإيجابية قبل الانضمام إلى تنظيم الجماعة الإسلامية ، ولكن بعد الانضمام إلى تنظيم الجماعة تصبح الأسرة في دائرة الآخر الذي يحتاج إلى إصلاح وتقويم وتغيير، بل وصل الأمر في بعض الحالات لممارسة العنف تجاه أفراد أسرته (تكسير التلفزيون ومنع مشاهدته) وتعاقم في حالات أخرى ليصل إلى حد التكفير نتيجة ممارسة بعض السلوكيات . ومن ثم نستطيع القول أن الانضمام لجماعات العنف السياسي يكسر بل يحطم الجسور بين المبحوث وأسرته .

٣- تتجلى بفاعلية تأثير جماعات الأقران بوصفهم عاملاً حاسماً ومؤثراً في انضمام حالات الدراسة إلى جماعات العنف السياسي .

٤- الدولة كانت بمثابة العامل المشترك الأكبر بين جميع حالات الدراسة ، بل وفي التراث النظري والميداني حول العنف، فسياسات النظام السياسي الحاكم وما يمارسه من قمع وديكتاتورية على المستوى السياسي، وتراخي وفساد على المستوى الاجتماعي والاقتصادي يؤدي إلى تراجع معدلات التنمية والفقر والبطالة والحرمان... إلخ فيخلق مناخ مواتي وبيئة صديقة تنشط بها جماعات العنف السياسي .

المراجع

- ١- جمال ، لطفى (٢٠١٨) . "حواضن متطرفة : أدوار الإرهابيات من الزيجات والتجنيد إلى العمليات الإرهابية" ، سيراي دي ليدي ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، أبوظبي
- ٢- عبد أسعيد ، محمد توهيل (٢٠٠٥) . "مظاهر العنف والإرهاب في المجتمعات المعاصرة دراسة نظرية تحليلية حول جذور العنف والإرهاب والمقاومة" ، في ندوة العنف دراسات في الأسباب والنتائج ، جامعة الإمارات ، جمعية الاجتماعيين : الشارقة ، ص ٢٠١٤ - ٢٠١٥
- ٣- كلفت ، خليل (٢٠١٣) . "ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ طبيعتها وأفاقها" ، ط ١ ، المجلس الأعلى للثقافة : القاهرة .
- ٤- ممداني ، محمود ، وآخرون (٢٠١٠) . "دراسات أفريقية عن الحركات الاجتماعية والديموقراطية في أفريقيا والعالم العربي" الجزء الأول ، ط ١ ، ترجمة صلاح أبونار وآخرون ، تحرير حلمي شعراوي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة .
- ٥- مقدم ، فالنتين (٢٠١٧) . "العولمة والحركات الاجتماعية" ، ط ١ ، ترجمة أحمد محمود ، القاهرة المركز القومي للترجمة .

- ٦- بيات، آصف (٢٠١٤). "الحياة سياسة كيف يغير بسطاء الناس الشرق الأوسط"، ط١، ترجمة أحمد زايد، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- ٧- جونستون، هانك (٢٠١٨). "الدول الحركات الاجتماعية"، ترجمة أحمد زايد، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- ٨- سيلبين، ايرك (٢٠١٢). "الثورة والتمرد والمقاومة قوة الحكاية"، ط١، ترجمة أسامه الغزالي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- ٩- زايد، أحمد (٢٠٠٦). "تناقضات الحداثة في مصر، ط١، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٠- عنصر، العياش (٢٠٠٥). "الحلقة الضعيفة العنف ضد الطفل": في ندوة العنف دراسات في الأسباب والنتائج، مرجع سابق.
- ١١- فايد، سوسن، وآخرون (٢٠١١). "العنف السياسي في المجتمع المصري"، ط١، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايئة.
- ١٢- مارشال، جوردن (٢٠٠٠). "موسوعة علم الاجتماع"، مج١، ط١، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- ١٣- مارشال، جوردن، المرجع السابق.
- ١٤- توفيق، حسنين (١٩٩٣). "العنف السياسي في المجتمع المصري": في الندوة المصرية الفرنسية الخامسة، ظاهرة العنف السياسي، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز الدراسات السياسية.
- ١٥- ليلة، على (١٩٨٨). "الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي": في ندوة ظاهرة العنف السياسي، مرجع سابق.
- ١٦- التقرير الاستراتيجي العربي (١٩٨٨). القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- ١٧- دويدار، صلاح (١٩٩٤). "العنف يعالج بالتنمية"، مجلة الأهرام الاقتصادي، ع١٢٢٥٤، في: العنف في المجتمع المصري دراسات العنف بليوجرافيا شارحة، ج١، إعداد سميحة نصر، إشراف أحمد زايد، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايئة.
- ١٨- زايد، أحمد (٢٠٠٢). "قراءة في أدبيات العنف رؤية سوسيولوجية": في المؤتمر السنوي الرابع الأبعاد الاجتماعية والجنايئة للعنف في المجتمع المصري، ٢٠-٢٤ إبريل، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايئة.
- ١٩- فرج، إيمان (٢٠١١). "العنف كأداة تحليلية الإجماع الوطني محلاً للتساؤل": في ندوة ظاهرة العنف السياسي، مرجع سابق.
- ٢٠- الدسوقي، عاصم (٢٠٠٢). "التطور التاريخي للعنف في مصر"، في: المؤتمر السنوي الرابع الأبعاد الاجتماعية والجنايئة للعنف في المجتمع المصري، مرجع سابق.
- ٢١- فرحات، محمد نور (٢٠٠٢). "مفهوم العنف وبعض مظاهره في المجتمع المصري المعاصر"، في: المؤتمر السنوي الرابع الأبعاد الاجتماعية والجنايئة للعنف في المجتمع المصري، مرجع سابق.
- ٢٢- الجهمي، أحمد فاروق (٢٠١٠). "الاتجاهات النظرية والمنهجية في دراسة العنف السياسي"، في: الثقافة والمجتمع، ط١، القاهرة، مركز بحوث الدراسات الاجتماعية.
- ٢٣- حفني، قدرى (١٩٧٦). "ديناميات العنف الجماهيري في إطار الخصائص النفسية والتاريخية للشخصية المصرية"، في: العنف التلقائي الجماهيري في المجتمع المصري، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايئة.

References

- Abd Aseed, Muhammed Toheel. (2005). "Violence and Terrorism in contemporary societies: an analytical theoretical study on the roots of violence, terrorism and resistance." A seminar on violence, studies on reasons and results. University of Emirates, Sociologists Association: Al Sharjah, PP. 2014-2015.
- Arab Strategic Report. (1988). Cairo, Strategic and Political Studies Center.
- Beyat, Assef. (2014). *Life is Policy: How Simple People Change the Middle East*. 1st edition. Translated by Ahmed Mahmoud. Cairo, National Center for Translation.

- Celbin, Erick. (2012). *Revolution, Rebellion and Resistance: Strength of a Story*. 1st edition. Translated by Osama El Ghazali. Cairo, National Center for Translation.
- Dewedar, Salah. (1994). "Violence Treated with Development". *Al Ahram Economy Journal*. Issue No. 1225. Violence in Egyptian Society, Violence Studies, Bibliography. Vol. 1. Prepared by Sameha Nasr, supervised by Ahmed Zayed. Cairo: National Center for Social and Criminological Research.
- El Desoky, Assem. (2002). "Historical Development of violence in Egypt". Fourth annual conference of social and criminological dimensions of violence in Egyptian society. Ibid.
- El Gahmy, Ahmed Farouk. (2010). "Theoretical and Methodological Trends in Political Violence Studies." In *Culture and Society*, 1st ed., Cairo, Social Studies Research Center.
- Farag, Eman. (2011). "Violence as an analytical tool: national consensus being in question." A seminar on political violence, *ibid*.
- Farahat, Muhammed Nour. (2002). "Concept of violence and aspects thereof in contemporary Egyptian society." Fourth annual conference of social and criminological dimensions of violence in Egyptian society, *ibid*.
- Fayed, Sawsan et al. (2011). *Political Violence in Egyptian Society*. 1st edition. Cairo, the National Center for Social and Criminological Research.
- Gamal, Lotfy .(2018). *Extreme mediums: the role of terrorist females from marriages and recruitment to terrorist operations*. Seray De Lady, Future Center for Advanced Studies and Researches. Abu Dhabi.
- Hefny, Kadry. (1976). "Mass Violence Dynamics within the Framework of Psychological and Historical Characteristics of Egyptian Personality". In *Mass Automatic Violence in Egyptian Society*. Cairo, National Center for Social and Criminological Research.
- Jonston, Hank. (2018). *States and Social Movements*. Translated by Ahmed Zayed, Cairo, National Center for Translation.
- Klft, Khalil . (2013). *25th of January 2011 Revolution, its nature and prospects*. 1st edition. Supreme Council of Culture: Cairo.
- Layla, Ali (1988). "Social Dimensions of Political Violence": A seminar on political violence, *ibid*.
- Marshal, Jordan. (2000). *Sociology Encyclopedia*. Vol. 1. 1st edition. Translated by Mohamed El Gohary et al. Cairo, Supreme Council for Culture.
- Memdani, Mahmoud et al. (2010). *African Studies on Social and Democratic Movements in Africa and Arab World*. Part One. 1st edition. Translated by Salah Aboumar et al. Edited by Helmy Sharawy. Cairo, National Center for Translation.
- Mokadem, Valentine. (2017). *Globalization and Social Movements*. 1st edition Translated by Ahmed Mahmoud, Cairo, National Center for Translation.
- Onsor, El Ayash. (2005). "The Weak Link, violence against children." Seminar on violence, studies about reasons and results. *Ibid*.
- Tawfik, Hassaneen. (1993). "Political Violence in Egyptian Society." Fifth French-Egyptian Seminar on Political Violence Phenomenon.

Cairo, Cairo University, Faculty of Economics and Political Sciences, Political Studies Center.

Zayed, Ahmed. (2006). *Contradictions of Modernity in Egypt*. 1st edition. Cairo: Family Library, General Egyptian Book Organization.

Zayed, Ahmed. (2002). "A Reading in the literature on violence: sociological perspective." Fourth annual conference of social and criminal dimensions of violence in the Egyptian society. 20th -24th of April, Cairo, National Center for Social and Criminological Research.

Social Factors Influencing Joining Political Violence Groups: An Analysis of the Role of Social Environment and Family

Assist. Prof. Omaila Mohamed Elsayed Abouelkheir, Ph.D.

University of Sharjah

Email : Oabouelkheir@sharjah.ac.ae

Abstract

This study attempts to reveal the most affecting and influential factors behind the increase of political violence phenomenon in the Egyptian society during the current period. It is a qualitative study; with a sample of 50 members from Islamic Group organizations against whom judicial sentences have been passed, and are spending their term of sentence in punitive institutions inside the State. An in-depth interview guide has been used as a tool for collecting the data. Among the significant findings reached by the study is the dominance of political factors over social factors regarding the increase of political violence phenomenon in the Egyptian society, whereas the State or the political regime are deemed the main motivators behind political violence committed by the Islamic Group Organization, aiming to change and reform the State. Moreover, the study reveals the influence of peer groups to join such organizations as a factor dominating over domestic factors. The study does not deny the influence of the family on its members to join political violence groups, however it is considered a secondary factor that cannot be compared to external factors, such as political regime, organization members, and peer groups. These findings are in consistency with the literature on political violence and some of the field studies conducted in that matter.

Key Words : Political Violence , Political Factors , Social Factors